بسم الله الرحمن الرحيم

ما يحجب الإنسان عن الله

أيها الأخوة المؤمنون ... **من الحقائق المقطوع بها أن كل السعادة في القُرب من الله،** وكل الأمن والطمأنينة في طاعته، وكل الرضا بقضائه وقدره مِن خلال مَعْرِفته، وكل التفاؤل في المستقبل مِن خلال تعلُّق الأمل به.

الله هو كل شيء، عنده السعادة، وعنده الأمن، وعنده التوفيق، وعنده الرضا وعنده كل ما تطمح إليه، وفي البُعد عنه كل الشقاء، وكل الإخفاق، وكل الإحباط، وكل القلق وكل التشاؤم، **حقيقةٌ وحيدةٌ هي الله، كل شيءٍ يقرّبك مِنه هو تمام العقل والهدى، والتوفيق، والصواب، والتفوّق، والفوز، والفلاح. كل شيءٍ يحجبك عنه، هو عين الخطأ، والخلل والانحراف، والشقاء، والهلاك.**

إذاً **السعادة في القرب، والشقاء في البعد،** السعادة في الطاعة، والشقاء في المعصية الأمن في الطاعة، والخوف في المعصية، التوفيق في الطاعة، والتعسير في المعصية، هذه حقيقةٌ مقطوعٌ بها، هذه الحقيقة ينبغي أن تكون أمام عين كل مؤمن، **من ابتغى أمراً بمعصيةٍ كان أبعد مما رجا، وأقرب مما اتقى،** فحالة الإنابة إلى الله، **حالة الصُلح مع الله، حالة الإحساس بطاعة الله، حالة أن تكون في ظل الله، حالة أن تكون مُخلصاً لله، هذه حالةٌ لا تعدلها حالة،** ولا يعلو عليها أيّة حالةٍ يملِكها الإنسان، وحالة البُعد، والمخالفة، والمعصية، والجفوة والانحراف، هو الشقاء بعينه .

ولا تنسوا أيها الأخوة؛ أن كل إنسانٍ على وجه الأرض، له هدفان أساسيان: السلامة والسعادة. والسلامة والسعادة تتحققان في طاعته، وفي الإقبال عليه، وفي القُرب منه، وفي الإنابة إليه، وفي إقامة حدوده، وفي المبادرة إلى خدمة خَلْقِه، والشقاء، والقلق، والخوف، واليأس، والضجر والملل، والسأم في البعد عنه.

ما الذي يحجب عن الله؟

أيها الأخوة ...أنت من خلال التجربة مع الله ألا تعلم ما الذي يبعدك عن الله؟ متى تُحجَب عنه؟ متى تشعر بالجفوة منه؟ متى تشعر أنك مطروحٌ مِن عنده، متى تشعر أنك قريبٌ منه؟ ألا تشعر؟ إذا كان الإنسان لا يشعر فهذه مشكلة كبيرة جداً، قال العلماء: المنافق يعيش أربعين سنة بحال واحد، أما المؤمن يتنقّل في اليوم الواحد أربعين حالاً، أليس هناك عمل أبعدك عن الله؟ قمت لتصلي فرأيت الطريق غير سالك؟ أليس هناك عملٌ قربك إلى الله؟ ماذا تشعر عقب إنفاق المال؟ ماذا تشعر عقب أداء الصلاة المتقنة؟ ماذا تشعر عقب قراءة القرآن؟ ماذا تشعر إذا كنت صادقاً، إذا رحمت إنساناً، إذا أنصفت إنساناً، إذا أمرت بالمعروف، إذا نهيت عن المنكر، إذا أكرمت ضيفاً،

إذا لبّيت دعوةً، إذا نطقت بالحق؟ ألم يصبح عندك نوع من الميزان، ما الذي يقربك وما الذي يبعدك؟ ما الذي يسعدك وما الذي يحجبك.

- **أكبر شيءٍ يحجبك عن الله فساد عقيدتك**

أضع بين أيديكم نموذج من هذه العقائد الفاسدة:

إذا اعتقد المرء أن الله عز وجل خلق الإنسان، وكتب عليه الكفر، وأجبره على أن يعصيه، وأماته كافراً، وجعله في جهنم إلى أبد الآبدين، من دون سببٍ مَن العَبد، لأن الله عز وجل (كما يتوهَّم) يقول: لا يسأل عما يفعل، وعدله غير عدلنا، وقبضةٌ إلى الجنة ولا أبالي، وقبضةٌ إلى النار ولا أبالي، والإنسان حينما يخلق يكتب أجله، ورزقه، وشقيٌ أو سعيد، وانتهى الأمر، ولكن فيمَ العمل؟ اعملوا فكلٌ ميسرٌ لما خُلِقَ له، إنسان أمام هذه العقيدة الجَبْريّة، أمام الشعور أن الله عز وجل قدّر على إنسان أن يكون كافراً دون سببٍ منه وأجبره على أن يشرب الخمر وأن يزني، ثم أماته كافراً، ثم وضعه في نارٍ إلى أبد الآبدين فماذا تفعل؟ مثل هذه العقيدة تُحجبك عن الله قطعاً. لذلك **أخطر شيء في حياة المسلم عقيدةٌ فاسدة، تَلَقَّفها دون أن يمحّصها،** تلقفها دون أن يدقق فيها، لهذا العلماء قالوا: **لا يمكن أن تقبل العقيدة تقليداً،** ولو قُبِلَت العقيدة تقليداً لكان كل أهل الفرق الضالة معذورون عند الله، لأن العقيدة، لابد أن يكون أساسها صحيحاً سليماً؛ أما أن تقول: يا ربي فلان قال لي كذا فصدقته، لا ثم لا .. قال تعالى :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾

لم يقل سبحانه: فقُل . بل قال:

﴿ فَاعْلَم ﴾

- **أكبر حجابٍ بينك وبين الله أن تسيء الظن به..**

﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾

يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية، هذا أكبر حجاب عن الله، بل إن أكبر معصيةٍ على الإطلاق تفوق الإثم والعدوان، والفحشاء، والمنكر والكفر، والشرك، أن تقول على الله ما لا تعلم، بل قال العلماء: إن العوام لأن يرتكبوا الكبائر أهون مِن أن يقولوا على الله ما لا يعلمون، وإن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم..

أحياناً يقول لك أخ: فلان خاف من الله، خاف منه خوفاً شديداً، فأبقى أمواله في البيت، فجاء مَن قتله وأخذ الأموال، أما الذي لم يخف من الله، سلمت أمواله، وسلم صاحبها ما قولك؟ هكذا يعامل الله تعالى من خافه؟! هناك قصص لها فعل الكُفر تماماً، هناك قصص تؤكِّد فحواها أن الله ليس بحكيم، وليس بعادل، أكبر حجابٍ بينك وبين الله أن تسيء الظن به أكبر حجاب بينك وبين الله أن تظن به ظن الباطل..

هذا أكبر حجاب، لذلك صححوا عقيدتكم، واعلم أن الله عز وجل كامل كمالاً مطلقاً، ولا تَقبل عليه ظلماً، تجده يقول لك :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

والله بين تفسيرين ما بين الكفر والإيمان، إذا فهمت أن الله خلق في النفس الفجور فو الله هذا كفر، أما إذا قلت إن الله فطرها فطرةً تعرف فجورها من تقواها ذاتياً، فهذا كمال هذا عين الكمال، أعطاك مُشْعِر ذاتي، لا تحتاج إلى مَن يُعَلِّمك، حينما تخطيء تدرك أنك مخطيء مباشرةً، ذاتياً .

أحياناً يقول لك: المؤمن يدخل الجنة وإن زنا وإن سرق، يفهمها بعض العوام، وإن يزني لا، لكنها: وإن زنا، إذا كان قد زنا في الماضي، في جاهليته وتاب الله عليه، يدخل الجنة يفهمونها ولو كان زانياً يدخل الجنة، مسافةٌ كبيرة جداً قال تعالى:

﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾

لذلك فهم النصوص شيء مهم جداً **فكل ظنٍ سيّءٍ بالله عز وجل، يحجبك عن الله، كل عقيدةٍ فاسدةٍ تحجبك عن الله، كل اتهامٍ لله ضمنيٍ بالظلم أو عدم الحكمة يحجبك عن الله** حسن الظن بالله ثمن الجنة ..

﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾

- **حجـاب الشرك**

والشرك كما تعلمون، شركٌ جليٌ وشركٌ خَفِيّ من يعبد إلهاً صنماً. فقد كنت في أمريكا، فأخذني صديقٌ لي إلى معبد لطائفة الهندوس، معبد ضخم جداً، تكَّلَف ستة ملايين دولار يقع في ضاحية من ضواحي لوس أنجلوس، المدخل مخيف أقواس، وزخـارف رائعة جداً، وفي صدر هذا البناء غرفةٌ فيها صَنَمٌ كبير، مصنوع من البرونز، وقد طُعِّم بالذهب الخالص، وامتلأ صدر هذا الصنم بالألماس، وصنمان آخران، ورأيت واحداً من أتباع هذا الدين، ينبطح على الأرض بكامله، انبطاحاً كاملاً، فهذا هو السجود لهذا الصنم، وقيل لي: إن بعضهم مثقفون، ورأيت في مدخل هذا المعبد كسارة لجوز الهند، سألت: لماذا هذه الكسارة؟ قال: هذه لأن الإله يحب جوز الهند، تكسر له حبات جوز الهند، وتقدم له مساءً يأكلها بالليل. هذا الصنم من البرونز، يأكل بالليل، هذا اسمه شرك جلي .

أما المليار ومئتا مليون مسلم، قد لا ينجو إلا قلة منهم مِن الشرك الخفي، قال تعالى:

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾

لمجرد أن تعتمد على إنسان مِن دون الله، لمجرد أن تضع أملك بإنسانٍ مِن دون الله، لمجرد أن تتوهم أن زيداً يرفعك، وعُبيداً يخفضك، وأن فلاناً يرزقك، وأن عِلاناً يحرمك هذا شرك ..

((أخوف ما أخاف على أمتي الشرك الخفي، أما إني لست أقول إنكم تعبدون صنماً ولا حجراً، ولكن شهوةٌ خفية وأعمالٌ لغير الله))

هذا حجاب الشرك، فالتوحيد التوحيد ..

﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴾

والشـرك الخفي مخيف، وعقابه أليمٌ وشديد، لأن الله يؤدّب من أشرك به، وقد يُحْبِطُ عمله.

- **حجاب البِدَعِ القولية.**

فهناك أقوال يقولها العامة ما أنزل الله بها من سلطان، ليس لها أصل في الدين ..

ـ يقول لك: الله عز وجل يعطي الحلاوة لمن ليس له أضراس. ما هذا الكلام ؟ هذه بدعة قولية.

ـ أو يقول: امش بجنازة ولا تمش بجوازة. هذه بدعة قولية ليس لها أصل.

ـ أو يقول: سلامتك يا رأسي. أي عليك أن تنجو بنفسك ولا تعبأ بأحد. ونسوا ومن لم يحمل همّ المسلمين فليس منهم.

ـ أو يقول لك: الناس " لا يتشاكلوا ".

((الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خيرٌ ممن لم يخالطهم ولم يصبر على أذاهم))

هذا كلام النبي

ـ أو يقول: أنا حلفت يمين ألا أخدم إنساناً. ولكن النبي قال:

((اصنع المعروف مع أهله ومع غير أهله، فإن أصبت أهله أصبت أهله، وإن لم تصب أهله فأنت أهله))

آتيكم بأقوال كلها بدع قولية، بدع قولية ما أنزل الله بها من سلطان كلام غير صحيح، كلام غير متوازن ..

ـ يقول لك: طاسات معدودة بأماكن محدودة. فهذا الإنسان شارب الخمر ليس له ذنب، مقدر عليه أن يشرب الخمر عدد من الطاسات بمكان محدد، هذه كلها بدعٌ قوليةٌ تحجب عن الله عز وجل.

ـ إذا شفت الأعمى طبه مالك أرحم من ربه. أهذه آية أم حديث؟ هذا كلام فارغ البدع القولية تحجب عن الله عز وجل، تجعل الإنسان أنانياً، منافقاً، شديد الخوف، جباناً هلوعاً، منوعاً، جذوعاً.

ـ خبي قرشك الأبيض ليومك الأسود. أيْ إياك أن تنفق.

ـ الدراهم مراهم. فهذا شرك خفي، قالها واحد، فأذاقه الله مصيبة والله تدع الحليم حيران، ولا تحل بالمال، وهو غني جداً، قال: الدراهم مراهم، ينحل كل شيء بالدراهم. قعد بالزنزانة ستين يوماً، تفضل حلها بالدراهم، ما دام معك أنت مراهم، هذه كلها بدعٌ قولية تحجب عن الله عز وجل.

- **حجاب البدعة العملية**

ـ ليس هناك اتفاق بين الزوجين، نحضر ملح، نذوبه بالماء، ونسكبه بطريقهم.

ـ أو تحضر بقلة، وتسلقها، وتتغسل فيها، فيصبح ود بين الزوجين، والله المجتمع ممتلئ بالبدع العملية.

ـ لازم تحضر قماشة، تربطها على شباك ولي، وتمسك هذه النافذة وتهزها وهي تقول: يا سيدي فلان أريد ولد. لأن سيدها فلان إله!! أليس سيدها فلان عبداً مِن عباد الله مات وانقلب إلى عمله.

ـ راقب؛ أول خميس، وثاني خميس، وثالث خميس، والأربعين، والسنوية وثلاثة سنوات لابسة أسود، أخته، أعمت قلب زوجها، ثلاث سنين تلبس الأسود، هذه كلها بدع، لا يحل لامرأةٍ أن تحد على غير زوجها أكثر من ثلاثة أيام، الزوجة موضوع ثانٍ، فهذه طقوس الحزن.

ـ يجب أن يضع حذوة حصان على ظهر السيارة، وإذا وضع حذوة فلا على السيارة من بأس ولو على ركابها.

ـ يضع مصحف بالسيارة ويسب الدين، ما هذا المصحف الذي تضعه؟ مئات بل ألوف البِدَع العملية تُهَيْمِن على المسلمين، وهي تحجبهم عن الله عز وجل.

- **حجاب أهل الكبائر الباطنة**

لديهم كبر، هناك كبائر باطنة غير ظاهرة، الشعور أنك وحدك المُهْتَدي، وأن الله لك وحدك، وأن الجنّة لك وحدك، وأن كل هؤلاء الناس الذين ليسوا على شاكلتك، ضالون، ضائعون، مصيرهم إلى النار، هذه أكبر بدعة باطنة، وأن تقول: هلك الناس، ومن قال: هلك الناس فهو أهلكهم، أيْ هو أشدهم هلاكاً، أو هو الذي أهلكهم وهم ليسوا كذلك، فهو أهلكَهم، أو أهلكُهم .

ـ أهل الكبر، وهو في طاعة الله متكَبّر، حتى قال الإمام ابن عطاء الله السكندري: **" رب معصية أورثت ذلاً وانكساراً خيرٌ من طاعةٍ أورثت عزاً واستكباراً ". فيه كبر**، وفيه عُجب، الكبر على الآخرين، أما **العُجْب**: يتيه بنفسه، فيه رياء، فيه حسد، فيه فخر وخُيَلاء، واعتزاز بقيم جاهلية: أنا ابن فلان.

دخل على النبي رجل أصابته رعدة من شدة هيبته، قال :

((هون عليك إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش ـ ما قال له: أنا هاشمي، من بني عدنان، جدي قصي، قال له: إنما أنا ابن امرأةٍ من قريش كانت تأكل القديد بمكة))

لديه خيلاء بالنسب، وخيلاء بالمال، أنا أكثر منك مالاً وأعز نسباً يقول لك: أنا عندي أموال لا تأكلها النيران، وربنا عز وجل له حِكَم كبيرة جداً ...

شخص لـه عمل تجاريّ بالمنطقة الحرة وعمله رائج جداً، طلبات وبيع، وشراء ملايين بين يديه، جاءه مهندس مؤمن شاب منضبط، يخطب ابنته، كَشَّر وقال له: كم دخلك في الشهر؟! أعطاه

رقماً جيداً جداً، قال له: هذا لا يكفي ابنتي يوماً واحداً، فطرده بأن قال له: ليس لك عندنا اليوم نصيب.

والله أحد إخواننا حدثني بقصته وهو قريب له قال لي: بقدرة قادر توقفت المنطقة الحرة، وهو طالب طلبات وعليه التزامات مالية فلكية، وتوقف عمل المعامل، ومُنع من بيع بضاعته، وأفلس. فجاء قريبه الذي كان وسيطاً في خطبة ابنته، قال له: صاحبك الذي جاء ذات مرة وخطب ابنتي ذاك المهندس، هل تزوج؟ فقال له: لا، قال له: هل تستطيع أن تقنعه أن يخطبها مرة ثانية؟ قال له: أحاول أن أقنعه، أقنعه، وخطبها، وتزوجها، واشتغل عمه عنده محاسباً، وخلال سنتين؛ تحوّل من ملايين مملينة بين يديه، ومِن كِبر فيه إذ رفض خاطب ابنته المؤمن، الطيب، المتواضع المهندس ثم أصبح يعمل عند صهره محاسباً، فالله كبير.

فهذه عاقبة الكبر، هذا حجاب أهل الكبائر الباطنة، الكبر، العُجب، الرياء، الحسد الفخر، الخيلاء، التوهّم أنك فوق الناس، الناس كلهم ضائعون، هذا كبر، هذا عجب، هذه كبائر باطنة تحجب عن الله عز وجل، ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ مِن كبر.

ذكرت مرة من باب الطرفة: أن الإنسان يأتيه ضيوف أحياناً، يأتيه عشرون رجلاً مثلاً، ولا يوجد عنده شيء لضيافتهم، فوجد في البراد كيلوين من اللبن، فقال لزوجته: ضعي خمسة أمثالهما ماءً وملحاً، وضعي ثلجاً ليصبح "عيران" لكيلوين من اللبن أُضيف لهما عشرة كيلو من الماء، هذا شراب لذيذ، والعيران شيء طيّب، هذا من الكيلوين من اللبن لو أصابهما نقطة بترول، نقطة زيت كاز، هل يشربان؟ لا، لكنهما قبلا خمسة أضعافهما ماءً وكذلك الكبر يفسد العمل، كما يفسد الخل العسل.

- **حجاب أهل الكبائر الظاهرة**

أيْ له مخالفات، لكن العجيب أن حجاب أهل الكبائر الظاهرة رقيق، وحجاب أهل الكبائر الباطنة ثخين، أيهما أهون؟ الكبائر الظاهرة أهون، معصية واضحة، يتوب منها الإنسان، أما الكبر جبلّة في النفس، شعور مستمر أخطر ذنب هو الذنب الذي لا تعرفه ذنباً، أخطر مرض هو المرض الذي ليس له أعراض أخطر ذنب، هو الذنب الذي لا تشعر به، يتسلل خفية، لذلك **الكبائر الباطنة قلّما يتوبُ صاحبها لأنه يتوهّم أنه على حق، أما الكبائر الظاهرة، سُرعان ما يتوب صاحبها،** ليست مشكلة إنسان نبهه بأن فيه كبر فيتوب، حجاب أهل الكبائر الظاهرة، قال: حجابهم أرق من حجاب إخوانهم، من أهل الكبائر الباطنة مع كثرة عبادتهم، عبادة كثيرة جداً وكثيفة جداً، وقوية جداً مع مكبر باطن، صاحبها أبعد عن الله عز وجل مِن إنسان عباداته متوسطة، بسيطة، لكن عنده تواضع لله عز وجل .

قال: **أهل الكبائر الظاهرة أدنى إلى السلامة مِن أهل الكبائر الباطنة،** وقلوب أهل الكبائر الظاهرة خيرٌ مِن قلوب أهل الكبائر الباطنة.

قال له: تحلف يميناً على أنك شهدت شيئاً لم تشهده؟ قال له: أحلف، ولكن أريد خمسة آلاف. قال له: لا بأس، أعطيك خمسة آلاف، جاء للمحكمة فوجد مصحفاً أمام القاضي قال له: ضع يدك على هذا المصحف. فوقف دقيقة، ثم جاء للموكل قال له: أريد عشرة آلاف لأنني سأحلف يميناً، على المصحف، هذه أغلى. فالحلف على المصحف كبيرة تحجب الإنسان عن ربه.

- **الصغائر حجاب** أيضاً لقول النبي عليه الصلاة والسلام :

((لاَ صَغِيْرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ، وَلاَ كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ))

فأوضح مثل للصغيرة: أنت راكب سيارة، والطريق عريض جداً، عرضه ستين متراً، في بعض البلاد شارع الستين في جدة، ما معنى شارع الستين؟ أي عرضه ستين متراً طريق عرضه ستين متراً، عن يمينه وادٍ سحيق، وعن يساره وادٍ سحيق، فإذا أنت ركبت مركبة، وثبَّت المقود بانحراف قدره ميلي واحد، ففي النهاية على الوادي، الميلي صغيرة ولكن لو ثبتها على الوادي، الكبيرة تسعين درجة فجأةً، على الوادي رأساً.

لـو لويت المقود تسعين درجة، ثم انتبهت، فأرجعته فقد أدركت نفسك وأنقذتها من الخطر، الطريق عريض وأدركت السلامة، إذاً حجاب أهل الصغائر.

((إن الـشيطان يئس أن يعبد في أرضـكم ولكن رضي فيما دون ذلك ، مما تحقرون من أعمالكم))

يرونها ذنوباً صغيرة فهم مقيمون عليها، فالناس مثلاً يظنون أن اللعب بالنرد صغيرة "دق طاولة" لعبنا ماذا حدث؟ ضاق خلقنا، تسلينا.. قال عليه الصلاة والسلام:

((من لعب النرد، فكأنما غمس يده في لحم خنزير ودمه))

الحديث صحيح، ولعبة النرد قديمة جداً، أن تملأ عينيك من الحرام، وأن تظن هذا من الصغائر، أن تكذب كي تُضْحِك الناس وتظن أن هذا من الصغائر، أن تقلِّد إنساناً في مشيته وفي حركته، أن تقلِّد امرأةٌ امرأةً هذا كله يحجب عن الله، قالت له: فلانة قصيرة ، قال

((يا عائشة لقد قلتِ كلمةً لو مزجت بمياه البحر لأفسدته))

فالصغائر تحجب أيضاً.

- **حجاب أهل التوسع في المُباحات**

اشترى بيتاً بـلاطة كاملة، بلاطة كاملة، بيتان كل بيت مساحته مئتان وعشرون متراً، مجموعهما أربعمئة وأربعون متراً، بيتان جاهزان على المفتاح، كَسَّر البلاط، قلع السيراميك، نزع الخشبية، رجَّع البيت على العظم، واشتغل فيه سنتين كاملتين، كل شـيء من أحدث نوع، وأغلى نوع وأجمل شيء، وبالبناء لا يوجد مصعد، فيصعد كل يوم اثني عشر طابقاً على الدرج، بعد ما انتهى البيت، وضع طاولة من الرخام الأونكس، زين، وضع ألمنيوم برونز، أقسم لي جاره، وهو أحد اخوتنا: في اليوم الذي انتهى من كسوة البيت وافته المنية. والله طيلة سنتين يصعد، اثني عشر

طابقاً، فالبناء بلا مصعد، رجّع البيت على العظم، كله كسره، لأن ذوقه رفيع جداً، و"سيشيع إلى مثواه الأخير"، هكذا مكتوب على كل النعوات، معنى هذا أن البيت الذي تسكنه مثوىً موقَّت، العبرة أن تنوّر القبر بعملك الصالح، هذا التوسّع في المباحات استهلك وقته وجهده وحجبه عن ربه بلا معصية.

إذاً عند كثيرين منا حجب وهي التوسع بالمباحات ليس عندنا أية معصية، ولا صغائر ولا كبائر، لا كبائر باطنة، ولا كبائر ظاهرة، ولا بدع عملية، ولا بدع قولية، ولا شرك ولا عقيدة زائغة، كله والحمد لله كامل، ولكن توسع بالمباحات، عندما يئس الشيطان من هذا الإنسان أن يحمله على الكفر، وجد عنده إيماناً بالله قوياً، فلما يئس أن يحمله على الشرك ورأى أن توحيده قوي، فلما يئس أن يحمله على الكبائر وجد عنده استقامة، فلما يئس أن يحمله على الصغائر وجد عنده ورعاً، فلما يئس مِنه أن يبتدع رآه من أهل السُنّة، فلما يئس، فلما يئس بقي عنده ورقةٌ رابحة هي: المباحات .

- **حجاب أهل الغفلة**

عن استحضار ما خلقوا له وأريد منهم. فأنت لماذا خلقت في الدنيا؟ خلقت لمعرفة الله، وأنت مخلوق للعمل الصالح، غفل عن سر وجوده وغاية وجوده، هذا حجاب أهل الغفلة.

- **آخر حجاب:**

إنسان توهم أن الدين كله بهذا الشيء، فاهتم بهذا الشيء، وبالغ به، ونسي بقية فروع الدين، فقد تجد إنساناً يرى أن الدين فقط فقه، لـكن الدين عقيدة، والدين استقامة، والدين عمل صالح، الدين صلة بالله. فهو عنده أن الدين فقه فقط، لا يعرف بالدين إلا الفقه، وإنسان آخر لا يعرف من الدين إلا التجويد، والتجويد ضروري وحق ولكنه جزء من الدين، وما هو الدين كله، إنسان آخر لا يفهم من الدين إلا الرَد على أهل الكفر يقول لك: مفكر إسلامي ولكنه لا يصلي. فهم الدين فهماً مشوّهاً، فأخذ جانباً منه وغفل عن بقية الأشياء، هذا أيضاً محجوب.

هذه حجب تحجب عن الله عز وجل، والسعادة كل السعادة، والسلامة كل السلامة، والأمن كل الأمن، والفلاح كل الفلاح، والنجاح كل النجاح، والرضا كل الرضا في طاعة الله، والقرب منه، والهلاك والشقاء بالبُعد عنه، ومخالفة أمره، **فكل شيء يقرّبك مِن الله ينبغي أن تعتني به، وكل شيء يبعدك عن الله ينبغي أن تبتعد عنه**.